

...وماذا بعد

د. اسكندر كفوري

رئيس أساقفة أميركا للبطيركية المسكونية، المطران البيذيفوروس لا ينفك يفاجيء العالم والمهتمين بالشؤون الدينية، ولا سيما الأرثوذكس منهم بمواقفه المتلاحقة والمتتابعة والتي أقل ما يقال فيها أنها غير مألوفة لدى الأرثوذكس ولا تتلاقى مع قوانينهم المرعية الإجراء والتي حددتها مجامعهم المسكونية، ولا مع عاداتهم وتقاليدهم وطقوسهم. وكما يبدو فإنه يفتتح طريقاً خاصاً للأرثوذكس، هي مزيج من قوانين وعادات لا تشبههم وبعيدة كل البعد عنهم.

فبعد الكثير من مواقفه الخاصة الغريبة وبالأخص ما أطلقه وتبناه من شعار أن بطيرك القسطنطينية هو "أول لا مثيل له" في حين أن البطيرك المسكوني هو، وحسب العرف الأرثوذكسي، "أول بين متساويين" أي الأول شرفياً، ولكنه متساوٍ مع إخوته رؤساء الكنائس الأرثوذكسية الأخرى. كما عاد وقام بترقية كاهن محروم إلى رتبة أسقف بالرغم من احتجاجات إخوته رؤساء الأساقفة من الكنائس الأخرى الأرثوذكسية في أميركا، وبالرغم من توجيه رسالة مشتركة باسمهم يطلبون فيها منه التراجع عن هذا العمل المعادي لتعاليم الكنيسة، إلا إنه تجاهل الأمر وكابر ولم يرتدع إلا بعد رسالة ثانية من رؤساء الأساقفة الأرثوذكس هددوا فيها بقطع العلاقة معه، حينها فقط جمّد تعيين الأسقف إلى وقت آخر ولم يبلغ القرار.

كل هذا لم يكن يكفي المتروبوليت ليعود إلى الطريق الأرثوذكسي القويم، بل ذهب إلى أبعد بكثير من ذلك فانتقل المتروبوليت البيذيفوروس إلى خطوات أكثر خطورة على كامل العالم الأرثوذكسي عندما قام بالاحتفال بمعمودية طفلين، ولدين لزوجٍ مثلي بالتبني، وحتى أنه سعى إلى إضفاء دعاية واسعة على هذا العمل المنافي لكل التعاليم الأرثوذكسية. فالكنيسة الأرثوذكسية تعتبر المثلية انحرافاً نفسياً مَرَضياً، يُسَفِّهُ الشخص البشري، ويدنّس نفس الإنسان ويقوّض الوجود البشري. فالمتروبوليت تجاوز قوانين الكنيسة الأرثوذكسية التي تعتبر مضاجعة الذكور خطيئة مميتة وتقود صاحبها الشقي إلى الهلاك الأبدي لا محالة، وهي ترفض الترويج الغربي لهذه الظاهرة على أنها أحد حقوق الإنسان المزعومة، فيما على العكس هي تدمير للوجود البشري وانتهاك لانتروبولوجيا الكنيسة الواحدة الجامعة الرسولية. هذا العمل يفرض وضع الأسقف المرتكب تحت المحاكمة أمام القوانين المقدسة والكنيسة، بسبب تفصيله القوانين الكنسية على قياسه لأسباب غير معلومة. وهو يكون بذلك قد الغى عملياً فروض الكتاب المقدس الخلاصية. وبدلاً من استدعائه ومحاكمته على هذا العمل كما يُفترض، لم نشهد حتى أي سؤال له، اللهم توجيهه البطيرك برثلماوس تائباً له، وهذا حسبما نشر موقع (Pravlife).

إن ما نراه اليوم من تراخٍ غير معهود في التمسك بقوانين المجامع الأرثوذكسية والحفاظ على إرث الآباء يقودنا من دون أدنى شكٍ إلى مخاطر ومهالك كبيرة جداً وبسرعة قياسية لأننا لا نرى حتى أي معالجة لها. وكما يبدو فإن جميع قادة الكنائس الأرثوذكسية، وللأسف، وكأنهم قد أصيبوا بشلل كبير، فلا نشهد تحركاً ولا

حتى دعوات للاجتماع والتوحد ولم الشمل كما كان يحصل في الماضي. ويبقى السؤال الذي يؤرق الجميع إلى أين نحن ذاهبون وماذا بعد؟..

